العلاقات العثمانية البيزنطية وأثرها على الصراع الأسري العثماني (1413-1424): دراسة تاريخية

Ottoman-Byzantine relations and their impact on the Ottoman family conflict (1413-1424): a historical study.

م.د. فاطمة عبدالجليل ياسر: كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، جمهورية العراق

Dr. Fatima Abdul Jaleel Yasir: Department of History, Faculty of Education for Human Sciences, Thi-Qar University, Iraq, email: m.fatimah.abduljaleel.yasir@utq.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i2.44

الملخص:

استغلت القوى السياسية في المنطقة الأوضاع التي مرّت بها الدولة العثمانية للإفادة منها في الاستحواذ على الأراضي التابعة لها، وكانت من بينها الإمبراطورية البيزنطية التي تدخلت في الشأن الداخلي العثماني من خلال مدِّ يد العون والمساعدة لأحد ال أمراء على حساب الآخر. وكانت أيضاً تستخدم سياسة تبدل التحالف بين ال أمراء من أجل إضعاف الدولة العثمانية، واستمر هذا ال أمر حتى استقر الوضع للسلطان محمد الأول الذي انتهج السياسة السلمية في تعامله مع البيزنطيين من أجل المحافظة على ما تبقى من الدولة العثمانية ومحاولة إعادة ترتيبها وتنظيمها من جديد. وبعد وفاة السلطان محمد الأول ومجيء السلطان مراد الثاني اختلفت السياسة التي اتبعها مع الإمبراطورية البيزنطية عن سياسة والده، وأصبحت أكثر شدّة وعدوانية نتيجة تكرار تدخل البيزنطيين في الشأن الداخلي العثماني من خلال إثارة الفتن والفوضى؛ لذا عمد السلطان مراد الثاني إلى محاصرة القسطنطينية، والضغط على الإمبراطورية البيزنطية التي اضطرت في نهاية ال أمر إلى عقد معاهدة مع الدولة العثمانية في 24 شباط 1424 والتي أنهت أيّ تدخل للإمبراطورية البيزنطية في الشأن العثماني. كما أنها أعادت إلى الممتلكات العثمانية العديد من الأراضي التي استحوذت عليها الإمبراطورية البيزنطية منذ عام 1403، كما ألزمت الإمبراطور على دفع جزية سنوية للعثمانيين. وبهذا يمكننا القول إن الظروف السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية أسهمت بشكل فعّال في أن تكون ساحةً للفوضى والاضطرابات والفتن التي كانت تدار من قبل القوى السياسية في المنطقة من أجل القضاء عليها وإنهائها.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، الإمبراطورية البيزنطية، السلطان محمد الأول، السلطان مراد الثاني، الإمبراطور مانويل الثاني.

Abstract:

The political forces in the region took advantage of the conditions that the Ottoman Empire went through by acquiring its lands, and among them was the Byzantine Empire, which interfered in the Ottoman internal affairs by helping one of the princes at the expense of the other. It was also using a policy of changing the alliance between the princes in order to weaken the Ottoman Empire, and this condition continued until the situation settled for Sultan Mehmed I, who followed the peaceful policy in his dealings with the Byzantines in order to preserve what was left of the Ottoman Empire and try to rearrange and organize it again. After the death of Sultan

Mehmed I and Sultan Murad II took power, the policy he pursued with the Byzantine Empire differed from that of his father, as it became more severe and aggressive as a result of the repeated interference of the Byzantines in Ottoman internal affairs by provoking strife and chaos. Therefore, Sultan Murad II besieged Constantinople, and put pressure on the Byzantine Empire, which was eventually forced to conclude a treaty with the Ottoman Empire on February 24, 1424, which ended any interference of the Byzantine Empire in Ottoman affairs. The Ottoman Empire restored many lands to its possessions, which the Byzantine Empire had acquired since 1403. It also obliged the emperor to pay annual tribute to the Ottomans. Thus, it can be said that the political conditions that the Ottoman Empire went through contributed effectively to be a place for chaos, disorder and strife that was managed by the political forces in the region in order to destroy and end it.

Keywords: Ottoman Empire, Byzantine Empire, Sultan Mehmed I, Sultan Murad II, Emperor Manuel II.

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

مرت الدولة العثمانية بعد معركة أنقرة علم 1402 بمرحلة خطرة كادت أن تنهي وجودها في الأناضول والروملي، وتمثلت تلك المرحلة بالحرب الأهلية بين أبناء السلطان بايزيد الأول والتي استمرت ما يقارب أحد عشر عاماً، كانت بمثابة فرصة ذهبية للقوى السياسية في المنطقة لاستعادة قوتها ونفوذها مرة أخرى، كما أنها قد استفادت من ذلك الوضع من خلال توسيع دائرة التنافس بين الأمراء عن طريق تقديم المساعدات لأحد الأ أمراء على حساب الأمراء الآخرين؛ مما مهد السبيل في القضاء على الوجود العثماني في المنطقة.

ومن تلك القوى السياسية التي أثرت في الشأن الداخلي العثماني هي الإمبراطورية البيزنطية التي سعت من خلال تقديم المساعدات للأمراء العثمانيين إلى استعادة ما فقدته من الأراضي وخاصة قلعة غاليبولي، وأثر هذا الأمر على العلاقات بين الدولة العثمانية والامبراطورية البيزنطية التي استخدمت أمراء البيت العثماني كورقة ضغط على الدولة العثمانية في تحقيق أهدافها، أن هذا الأمر انقلب عليها بعد تولي السلطان مراد الثاني الحكم الذي استخدم سياسة أكثر شدة وعدوانية في تعامله مع الإمبراطورية البيزنطية.

ولقد وقع اختيارنا على (العلاقات العثمانية البيزنطية وأثرها على الصراع الأسري العثماني (1413-1424) دراسة تاريخية) ليكون موضوع لهذه الدراسة لاعتبارات متعددة من بينها؛ أهمية تلك المرحلة في تاريخ الدولة العثمانية ومدى تأثير ذلك على وضع العثمانيين في المنطقة، وقد بدأت الدراسة بعام 1413 لكونه العام الذي شهد نهاية الحرب الأهلية واستقرار الحكم للسلطان محمد الأول الذي انتهج سياسة سلمية مع الإمبراطورية البيزنطية لتجنب الفتن والفوضى لأجل تنظيم الدولة العثمانية. في حين جاء عام 1424 ليكون نهاية لموضوع الدراسة بوصفه العام الذي شهد تغييرات سياسية مهمة مما اضطر الإمبراطورية البيزنطية إإلى عقد اتفاقية مع الدولة العثمانية التي أُلزمت فيها على إرجاع جميع الأراضي التي استحوذت عليها بعد عام 1403، كما ألزمتها بدفع جزية سنوية للعثمانيين.

ولطبيعة الموضوع تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث؛ عُنِي المبحث الأول بدراسة (دور الإمبراطورية البيزنطية في زيادة حدة الصراع على العرش العثماني (1403-1413) الذي تطرق إلى السياسة التي انتهجها البيزنطيون في توسيع دائرة الصراع بين الأ أمراء خلال الحرب الأهلية من خلال تنقلها في تقديم المساعدات بين الأمراء من أجل ضمان استمرارية الصراع، وخصص المبحث الثاني المعنون (سياسة السلطان محمد الأول مع البيزنطيين) لتوضيح السياسة السلمية التي اتخذها

السلطان محمد الأول اتجاه الإمبراطورية البيزنطية من أجل الالتفات إلى الشؤون الداخلية للدولة وإعادة تنظيمها. ودرس المبحث الثالث (توتر العلاقات العثمانية البيزنطية 1421-1423) بعد مجيء السلطان مراد الثاني الذي امتاز بسياسة الشدة مع البيزنطيين الذين قاموا بتقديم المساعدات للأمراء العثمانيين من أجل القيام بالاضطرابات والفتن داخل الدولة.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر منها الكتب والرسائل والأطروحات الجامعية والبحوث الاكاديمية التي أفادت الدراسة بمعلومات قيمة ومفيدة سهلت من مهمة البحث حول هذا الموضوع.

المبحث الأول: دور الإمبراطورية البيزنطية في زيادة حدة الصراع على العرش العثماني 1403-1413

كان إخفاق الدولة العثمانية في معركة أنقرة عام 1402 والنتائج التي تمخضت عنها المتمثلة بتفكك التشكيل السياسي العثماني في الأناضول، وأُعيدت التشكيلات السياسية للإمارات الأناضول التركمانية من جديد تحت سلطة تيمورلنك[1]، والخلافات الدامية التي وقعت بين أبناء السلطان بايزيد الأول[2]. أعطت تلك الظروف الفرصة لأعداء الدولة العثمانية للاستفادة من تلك الأحداث لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية.

(1) أعاد تيمورلنك حكام وأ أمراء الإمارات التركمانية الذين سبق أن جردهم السلطان بايزيد الأول من ممتلكاتهم خلال فتوحاته في الأناضول، بعد أن أعلنوا خضوعهم له، وتعهدوا بدفع الضرائب إليه، وقراءة الخطبة وصك النقود باسمه؛ إذ أطلقت القوات التيمورية سراح ولديّ أمير إمارة القرامان علاء الدين، وهما: محمد وعلي من سجن في مدينة بورصة، واستقبلها تيمورلنك في كوتاهية، وأرجع إليهما إمارة القرامان، كما أعاد تيمورلنك ابن كرميان يعقوب الثاني إلى ملكه السابق، وأرجع إمارة قسطموني إلى وضعها السياسي الذي كانت عليه قبل خضوعها لسلطة السلطان بايزيد الأول، بإعادة مبرز الدين اسفنديار إلى حكمه السابق، وإلحاق مدن : جنكري (Cankiri) وكالاجك (Kalecik) وتوسايا (Tosya) وإمارة قسطموني بإمارته، أما إمارة منتشا فقد أعيدت إلى الياس بك، وهكذا هو ال أمر مع إمارة ايدين وصاروخان التي عين عليها خضر باي. للتفاصيل، ينظر: محمد همدمي جلبي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، معارف نظارات جليله سي، استانبول، 1297هـ، ص81؛ عاشق باشا زادة، ، تواريخ ال عثمان، ج1، مطبعه عامره، استانبول، 1279هـ، ص80؛ عبدالرحمن شرف، دولت عثمانية، برنجي جلد، قرة بت مطبعة سي، استانبول، 1315هـ، ص112.

(2) تجزأت الدولة العثمانية بعد معركة أنقرة عام 1402 إلى إمارات متعددة: واحدة في الروملي وعاصمتها أدرنة تحت حكم سليمان جلبي، والثانية في بالك اسير ترأسها عيسى جلبي, والثالثة في اماسيا حاكمها محمد جلبي، والأخيرة في بورصة التي كانت تحت حكم موسى جلبي بعد أن أطلق سراحه تيمورلنك. ينظر: شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن عرب شاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، مطبعة العامرة العثمانية، القاهرة، 1305هـ، ص132؛ علي رشاد، تاريخ عمومي، استانبول، 1341هـ، ص310؛ شرف الدين علي اليزدي، ظفر نامه، ج1-2، تصحيح واهتمام: محمد عباس، مؤسس مطبوعات مي كبير، طهران، 1336هـ، ص350؛ عبداللطيف عبدالله بن دهيش، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1988، ص40.

وكانت إحدى نتائج معركة أنقرة الرئيسة هي الإغاثة التي قدمتها للإمبراطورية البيزنطية، وخاصة أن الإمبراطور مانويل الثاني في أواخر عام 1399 انطلق في رحلة طويلة لطلب المساعدة من الدول الأوربية ضد الدولة العثمانية، ولم يأتِ الخلاص للقسطنطينية من الغرب بل من الشرق بهزيمة الدولة العثمانية في معركة أنقرة أمام القوات التيمورية؛ مما أسهم في دخول الدولة العثمانية في صراعات داخلية[1]. وقد استفادت الإمبراطورية البيزنطية من هزيمة العثمانيين في معركة أنقرة؛ فقد زال الخطر العثماني عن مدينة القسطنطينية، وعمدت على تدخل في الصراع القائم بين أبناء السلطان بايزيد الأول، بعدما كانت الدولة العثمانية صاحبة القرار في عملية تنصيب وخلع الأباطرة عن العرش البيزنطي[2].

وكان أول اتصال بين سليمان جلبي[3] والامبراطورية البيزنطية بعد هروبه من أرض المعركة، وتمت مطاردته من قبل القوات التيمورية، وهدف من ذلك الاتصال لتأمين عملية عبوره إلى الروملي وتأمين مقره هناك. في المقابل اشترط الإمبراطور مانويل الثاني وضع أخيه قاسم وأخته فاطمة رهائن لديه[4].

انتهزت القوى الأوربية في الروملي فرصة هزيمة الدولة العثمانية في أنقرة لاستعادة أراضيها من الدولة العثمانية، مما أدى إلى تهديد وجود الدولة العثمانية في المنطقة، لذا سعى سليمان جلبي بعد استقرار وضعه في أدرنة إلى عقد العديد من المفاوضات مع القوى الأوربية من أجل المحافظة على الوجود العثماني، ومن تلك القوى التي سعى إلى التفاوض معها هي الإمبراطورية البيزنطية، إذ قدم سليمان جلبي للبيزنطيين في بداية المفاوضات أسطوله البحري في غالبيولي وبعض الأراضي في الروملي من أجل استمرار المفاوضات ولإحلال السلام بين الدوليتين[5]، وفعلاً تم عقد المعاهدة بين سليمان جلبي ويوحنا السابع[6](John VII Palaeologus) المشارك في حكم القسطنطينية منذ

([1]) Şahin Kiliç, Byzantine –Ottoman Relationsin Early 1420's,Sosyal Bilimler Dergisi, Uludağ Üniversitesi Fen Edebiyat Fakültesi, Yıl:14, Sayı :25,2013.s.247.

([2]) نيقولو باره باره، الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثمانية 1453، ترجمة: حاتم عبدالرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002، ص30.

([3]) سليمان جلبي: أكبر أبناء السلطان بايزيد ولد عام 1375شغل في حياة والده منصب سنجق بك على قراسي وصاروخان منذ عام1390، ثم عينه على قسطموني، وتوفي عام 1411. ينظر: سعد الدين خوجه، تاج التواريخ، ج1، مطبعة عامرة، استانبول، 1279هـ، ص169.

([4]) عرب شاه، المصدر السابق، ص132؛ علي خليل أحمد، الدولة العثمانية في سنوات المحنة، دار الحامد، عمان، 2011، ص99.

([5]) Şahin Kiliç, A.G.E., s.248.

([6]) يوحنا السابع باليولوج: ولد عام 1370 في القسطنطينية، هو ابن الإمبراطور أندرونيكوس الرابع باليولوج (Andronicus IV) من زوجته كيراتسا (Keratsa) من بلغاريا، أصبح إمبراطور مشارك في الحكم مع والده في عام 1377بعد الإطاحة بجده يوحنا الخامس، أنه لم يستمر بهذا المنصب، وفي عام 1390 أصبح إمبراطوراً بيزنطياً لمدة خمسة أشهر، وتم الإطاحة به من

عام 1399[1]، والتي عرفت بمعاهدة غالبيولي في شباط عام1403 [2] , فقد تنازل سليمان جلبي بموجبها عن الأراضي الواقعة على سواحل بحر مرمرة الأناضولية، وبعض الجزر وسواحل البحر الأسود حتى ميسيوري (Missouri)، وسليوري (Sleori) في منطقة بحر مرمرة وسلانيك[3](Selonik) وتسالي[4] (Thessaly) وبعض المناطق في البلقان، كما وافق على فتح موانئه أمام السفن البيزنطية، مع إعفاء البيزنطيين من الجزية التي كانوا يدفعونها للعثمانيين، وإعفائهم من التبعية، وتقديم مساعدة عسكرية للإمبراطور البيزنطي مع إقرار حالة السلام، كما وافق سليمان جلبي على ترك أخيه قاسم وأخته فاطمة سلطان رهائن لدى الإمبراطورية البيزنطية على ان يقوم الإمبراطور البيزنطي بدعم سليمان جلبي والحيلولة دون وصول أي من أشقائه إلى منطقة الروملي،

قبل جده بمساعدة جمهورية البندقية، وفي عام 1399 أصبح وصياً على العرش بسبب مغادرة عمه مانويل الثاني القسطنطينية لطلب مساعدة الدول الأوروبية بسبب الحصار الذي فرضه السلطان بايزيد الأول، وفي عام 1402 أصبح حاكماً مستقلاً لسالونيك وأستمر في حكمها حتى وفاته عام 1408.ينظر:

Franz Dölger, Johannes VII. Kaiser der Rhomäer, Byzantinische Zeitschrift ,Vol. 31 ,Berlin ,1931, pp.21–36.

([1]) قرر الإمبراطور مانويل الثاني في كانون الأول الأولعام 1399 ولاسيما بعد تشديد الحصار عليه من قبل القوات العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول مشاركة الحكم مع يوحنا السابع من أجل التفرغ للسفر وطلب المعونة من ملوك أوروباأروبا، إذ تضمن الاتفاق على أن يحكم يوحنا السابع القسطنطينية أثناء غياب الإمبراطور مانويل الثاني في جولته التي اعتزم القيام بها في أوروباأروبا، على أن يتعهد الإمبراطور مانويل الثاني بالتنازل عن سالونيك ليوحنا السابع عقب عودته. ينظر: ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى، ج3، ترجمة: أحمد محمد رضا، مراجعة: عز الدين فودة، القاهرة، 1985، ص123؛ محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة, 2002، ص85؛

H. A. Gibbons, The Foundation of The Ottoman Empire (1300–1403) ,Oxford ,1916, p.210–213.

([2]) في الوقت نفسه، عقد سليمان جلبي اتفاق مع جنوة وفرسان رودس والبندقية، تمثلت بنودها : إعفاء جنوة من دفع جزية عن وكالاتها التجارية الخارجية على البحر الأسود، وفي فوسييه الجديدة (يني فوتشا)(Yeni Foca)، وأما فرسان رودس فقد جرى تثبيت ملكيتهم لسولونا(Salon)، وحصلت البندقية على شريط من الأرض على القارة قباله أوبيه(Obih). ينظر: روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص79؛ Şahin Kiliç, A.G.E., s.248.

[3] سالونيك: هي عاصمة مقدونيا اليونانية، تبعد عن أثينا مسافة (500) كم وتقع على رأس خليج سلانيك، وفتحها السلطان مراد الأول الأولعنوة في عام 1385، واستولى عليها مرة أخرى السلطان بايزيد الأول عام 1394. للتفاصيل، ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص133؛ نجم الدين عبد الستار صادق سليمان ليلاني، البحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (926–974هـ/1520–1566م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، 2009، ص21.

[4] تسالي: وهي إحدى أهم مناطق اليونان، وفيها أهم مدنها وهي فولوس (Volos) ولاريسا. ينظر: أحمد شيميشير غيل، سلسلة تاريخ بني عثمان، ج1، ترجمة: مهاب محمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016، ص266.

وتسليم أي فرد منهم يلجأ إلى مدينة القسطنطينية لسليمان جلبي[1]، وعند عودة الإمبراطور مانويل الثاني[2](Manuel Palaeologus II) من أوربا في حزيران عام 1403 انضم إلى المعاهدة[3]، وتدعيماً لهذا التحالف تزوج سليمان جلبي من ابنة الإمبراطور في العام نفسه[4]. ومن الملاحظ أن نذكر هنا حقيقة أن سليمان جلبي لولا دعم الإمبراطورية البيزنطية والقوى الأخرى المتمثلة بالبندقية وجنوة، لم يكن باستطاعته أن يثبت نفسه حاكماً في الروملي في عام 1402.

بادرت الإمبراطورية البيزنطية في تقديم المساعدات لأبناء السلطان بايزيد الأول من أجل توسيع دائرة الصراع فيما بينهم، وكانت تنتهز ذلك الصراع من أجل تحقيق أهدافها، إذ كانت تقدم المساعدات والعون للأمير الأضعف بينهم. وإن السبب في انتهاج تلك السياسة هو رغبة منها في الحيلولة دون إيجاد طرف قوي بين الأ أمراء؛ لأن الإمبراطور كان يرى دوام حكمه في استمرا الصراع بين الأمراء[5]. ويبدو أن السبب من وراء التدخل البيزنطي في الصراع بين أبناء السلطان بايزيد الأول يعود إلى محاولة البيزنطيين تحرر من السلطة العثمانية من خلال زيادة حدة الصراع بين الأخوة مما يمهد من زوال الدولة العثمانية فيما بعد، فضلاً عن إشغال الدولة العثمانية بتلك الصراعات عن الإمبراطورية البيزنطية من خلال عدم قيامها وإعادة قوتها مرة أخرى، ومحاولة من الأخير إعادة ممتلكاتها.

([1]) سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص133؛ داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، العلاقات الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني(1421-1451)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، مصر، 2011، ص143؛ أحمد رشاد محمد أحمد، جهاد الأمة الإسلامية الفتح القسطنطينية، بيان للترجمة ونشر وتوزيع، 2021، ص107؛

Halil İnalcık, Osmanlı İmparatorluğu Klasik Çağ (1300-1600),Çeviren:Ruşen Sezer, İstanbul, 1995,s.24.

([2]) مانويل باليولوج الثاني: ولد عام 1350 وهو الابن الثاني للإمبراطور يوحنا الخامس باليولوج (John V Palaeologus) من زوجته هيلينا (Helena)، تولى مانويل حكم سالونيك من قبل والده ما بين عامي (1365-1370) تولى الحكم في عام، 1391 واستمر في الحكم حتى وفاته عام1425. ينظر: صلاح عماد الدين صلاح الدين محمد، الإمبراطور مانويل الثاني باليولوج (1391- 1425) والإسلام في ضوء كتاباته الأدبية ومحاوراته اللاهوتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر، 2017.

George T. Dennis, The Letters of Manuel II Palaeologus: Text and Translation, Washington,1977, p.48.

([3]) روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص79.

([4]) بيتر شوجر، أوروبا العثمانية 1354-1804 (في اصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة)، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، مصر، 1998، ص41.

([5]) علي خليل احمد، الدولة العثمانية، ص122.

وفي عام 1410، تغير الوضع السياسي للدولة العثمانية في الروملي، إذ فرض موسى جلبي[1] سيطرته على الروملي وعمل على استعادة الأراضي التي تنازل عنها أخيه سليمان جلبي للإمبراطورية البيزنطية بموجب معاهدة غاليبولي عزم موسى جلبي على فتح مدينة القسطنطينية، وإنهاء حكم الإمبراطورية البيزنطية، فأرسل إبراهيم باشا الجندرلي لمطالبته بدفع الجزية [2]، ورفض الإمبراطور مانويل الثاني ذلك [3]، ونتيجة لهذا الوضع حاول الإمبراطور البيزنطي التصدي له، إذ قام بإطلاق سراح أورخان بن سليمان جلبي وأمده بقوات عسكرية لقتاله، فتقابل الطرفان في سالونيك، واستطاع موسى جلبي من تحقيق الانتصار عليه [4]، ثم اتجه نحو مدينة القسطنطينية مدمرًا القرى والمدن الواقعة على الطريق إليها وحاصرها في عام 1411[5].

ولما عجز أورخان من القضاء على عمه موسى جلبي، اضطر الإمبراطور مانويل الثاني إلى التماس العون من محمد جلبي وأرسل يدعوه إلى الروملي[6]، فعقد في عام 1411 معاهدة اسكدار (Askdar) بين محمد جلبي ومانويل الثاني التي نصت على تعهد محمد جلبي للإمبراطور البيزنطي، بإعادة جميع الأراضي التي استولى عليها موسى جلبي من البيزنطيين مقابل مساعدة الإمبراطور البيزنطي له في العبور إلى الروملي مع قواته وتقديم المساعدات العسكرية له عند الضرورة[7].

ومما تقدم يلاحظ أن الإمبراطورية البيزنطية حاولت الاستفادة من الوضع السياسي للدولة العثمانية بعد معركة أنقرة لاسترجاع ممتلكاتها وهيبتها، مستغلة الحرب الأهلية التي استمرت ما يقارب

---

(1) موسى جلبي: هو احد أمراء ال أمراء العثمانيين، وهو ابن السلطان بايزيد الأول الأولمن زوجته دولت شاه خاتون، شارك مع والده في معركة أنقرة عام 1402 وقع موسى في الأسر وشهد وفاة والده السلطان بايزيد، بينما نجح بقية إخوته في الهرب باستثناء مصطفى الذي اختفى عقب المعركة، وتوفي عام 1413. ينظر:
Şahin Kılıç, Musa Çelebi 1403'te Sultan Oldu mu? Bizans ve Osmanlı Kaynaklarına Göre Yeni Bir Değerlendirme, SOSYAL BİLİMLER DERGİSİ, Cilt: 23, Sayı: 23,Tarkey, 2012.

(2) صولاق زادة، المصدر السابق، ص113.

(3)G. Ostrogrsky, History of the Byzantine State, Rutgers University Press. 1969,p.557

(4) جلال يحيى، أوروبا في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1981، ص231-235.

(5) وهو الحصار الخامس الذي تفرضه القوات العثمانية على القسطنطينية: الأول الأولفي عام1391، والثاني في عام1394، والثالث في عام 1397والرابع في عام 1400، ينظر: فاطمة عبدالجليل ياسر، النشاط العسكري للدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول الأول(1389-1402)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ذي قار، 2021، ص153-156، ص185-189.

(6) سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص137، روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص79.

(7) شمعداني زادة فقد قليلي سلمان أفندي، مرئ التواريخ، أستانبول، 1338ه، ص20، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص148؛ عاشق باشا زادة، المصدر السابق، ص84؛ جوزيف فون هاممه ر، دولت عليه عثمانية تاريخي، عثمان ليرك مبادئ ظهور ندن قاينارجه عهدنامه سنه قدر، مترجم: محمد عطا، برنجي جلد، مطبعه سي، أستانبول، 1329ه، ص108.

أحد عشر عامًا بين أبناء السلطان بايزيد الأول، كما أنها حاولت الاستعانة ببعض أمراء البيت العثماني في القضاء على منافس لها في المنطقة من أبناء السلطان العثماني؛ لذا فإن العلاقات العثمانية البيزنطية في تلك المدة لم تكن لها ملامح واضحة لعدم وجود دولة موحدة للعثمانيين بعد معركة أنقرة عام 1402.

المبحث الثاني: سياسية السلطان محمد الأول مع البيزنطيين:

اتبع السلطان محمد الأول سياسة السلم والإهانة مع القوى المجاورة بعد القضاء على المنافسين على العرش؛ لإبعاد دولته التي تمر بمرحلة نقاهة عن الأخطار، ولينصرف للململة أجزائها التي تبعثرت[1]، فخاطب مبعوثي جمهوريات؛ البندقية، وجنوة وراغوزا[2](Ragusa)، وممثلين عن الصرب، والأفلاق، والبانيا الذين جاءوا يباركون انتصاره على أخيه موسى جلبي، قائلاً لهم: "قولوا لحكامكم وأمرائكم أني أريد السلام معهم، والذي لا يريد السلام فخصمه الله راعي السلام الأكبر" [3]، والتزم السلطان محمد الأول تنفيذ اتفاقية اسكدار التي وقعها مع الإمبراطور مانويل الثاني عام 1411، فأعاد إليه الأراضي التي كان موسى جلبي قد سيطر عليها الواقعة على البحرين الأسود ومرمرة، كما أعاد إليه ضواحي سلانيك[4].

وهكذا يتضح لنا بأن سياسة السلطان محمد الأول بعد اعتلائه سدة الحكم التي امتازت بالسلم والمهادنة مع جميع القوى المجاورة لممتلكات الدولة العثمانية في الروملي من أجل استعادة الأراضي العثمانية في منطقة الاناضول.

ولعل السبب في اتخاذ السلطان محمد الأول لتلك السياسة يعود إلى قراءة صحيحة للوضع العام في الأناضول والروملي، إذ علم السلطان أن باستطاعة حكام الإمارات الأناضولية أن يقومون

---

(1) Edward S. Creasy ,History of the Ottoman Turkes,Beirut,1961,p.53; Stanford Shaw , History of the Ottoman Empire and Modern Turkey: Empire of the Gazis: The Rise and Decline of the Ottoman Empire 1280–1808, Vol I, Cambridge, 2002,p.41;

نيقولا تا فإن، صعود العثمانيين 1362–1451 في تاريخ الدولة العثمانية، ج1، بإشراف: روبير مانتران، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة، 1993,ص83.

(2)راغوزا: تقع في الجنوب الغربي من البوسنة، أسفل سواحل دالماشيا(Dalmatia)، أسسها السلاف والصرب، أطلق عليها الأوروبيون في العصور الوسطى اسم رانيكا(Ranica) وعرفت فيما بعد راغوزا، أما العثمانيون فأطلقوا عليها دوبروفنيك(Dubrovnik) أي الشجراء، وأرض هذه المدينة غير صالحة للزراعة، لذلك انصرف سكانها للعمل في التجارة. ينظر: بيتر شوجر، المصدر السابق، ص191–205.

(3)اسماعيل سرهنك، من حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة، 1894، ص498،

Lord Eversley, The Turkish Empire form 1283 to 1914, London ,1923,p.616.

(4)جوزيف فون هاممه، المصدر السابق، ص118؛ علي خليل أحمد، جهود السلطان محمد الأول في إعادة بناء الدولة العثمانية (1413–1421)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج 3، ع1، كركوك، 2008، ص2.

بالاضطرابات والفوضى في أية لحظة، والإقدام على قتاله في الأناضول. كما أن الوضع في الروملي كان موزعًا على قوة سياسية وممالك كبيرة؛ التي كانت قد استعادت قوتها بعد انهيار الدولة العثمانية في أنقرة منها الصرب والبوسنة والأفلاق والمجر والبانيا والبندقية التي كانت تمتلك أراضي حول شواطئ شبة جزيرة البلقان، إذ كان الوضع السياسي ينذر باحتمال قيام كثير من التحالفات مع أطراف مختلفة ضد الدولة العثمانية، فضلاً عن ما تمر به الدولة العثمانية من الفتن والصراعات، ونتيجة للظروف كان على السلطان محمد الأول أن يجنح للسلم[1].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن السلطان محمد الأول خاطب مبعوث الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني، قائلاً: "بلغوا تحياتي إلى والدي الإمبراطور الذي بمساعدته الفعلية لي تمكنت من اعتلاء عرش والدي، سوف أبقى مطيعًا له طاعة الولد لأبيه"[2]. ولعل اعتماد السلطان محمد الأول لهذا الأسلوب في مخاطبة الإمبراطور مانويل الثاني لبيان له موقفه من الإمبراطورية البيزنطية المتمثلة بالطاعة وعدم محاربتها لضمان التزام الإمبراطورية البيزنطية ببنود معاهدة اسكدار عام 1411؛ لأن السلطان محمد الأول كان يطمح لاستغلال تلك المعاهدة من أجل إعادة سلطة الدولة العثمانية على الأناضول من دون إثارة المشاكل أو اضطرابات من قبل الإمبراطورية البيزنطية وإبقاء الوضع على ما هو عليه في الروملي.

وحاولت كل من الدولة العثمانية والإمبراطورية البيزنطية استغلال هذا الاتفاق من أجل إعادة ترتيب سياستها الداخلية والخارجية؛ لذا عمدت الإمبراطورية البيزنطية إلى تعزيز الحصون والمدن التابعة لها سواء القريبة في القسطنطينية أو الأراضي التابعة لها في اليونان. ولعل أهم تلك التعزيزات هو تعزيز حصون هيكساميليون (Hexamelion)، وتحصينات في مدينة كورنثه (Corinth) اليونانية[3]، كما عمد السلطان محمد الأول إلى تنظيم الأوضاع السياسية في الأناضول لصالح الدولة العثمانية والقضاء على الفتن والاضطرابات التي كانت تقوم بها الإمارات التركمانية، فضلاً عن الحملات العسكرية التي قادها ضد البنادقة والأفلاق والبانيا[4].

حصدت سياسة السلطان محمد الأول السلمية ثمارها بشكل سريع؛ إذ رفض الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني إيواء أورخان بن سليمان جلبي في مدينة القسطنطينية عندما بدأ مطالبته بالعرش العثماني في عام 1416، مما سهل للسلطان العثماني عملية القضاء عليه؛ فقد ترك أورخان القسطنطينية قاصداً الأفلاق، وعند وصوله منطقة قرن اوا[5](Qarn Aoh)، أيدته مجموعة من

(1) بيتر شوجر، المصدر السابق، ص43.

(2) علي خليل أحمد، جهود السلطان، ص2؛ Halil İnalcık, A.G.E. s. 25.

3 روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص83.

4 علي خليل أحمد، جهود السلطان، ص2.

5 قرن آوا : وتكتب أيضاً قرن اوواسي أو قرين اباد، وهي إحدى قصبات الأفلاق. ينظر: عاشق زادة، المصدر السابق، ص86.

الآقنجية[1] ومنعوه من التوجه إلى الأفلاق، فقاد السلطان محمد الأول قواته لمقابلة أورخان، منزلاً بهم هزيمة منكرة، عندها ألقى درزي باشي زغنوس(Dürzi Bashi Zagnos)، الذي كان مربياً ل لأورخان، القبض عليه وسلمه للسلطان محمد الأول، الذي قام بسمل عيني أورخان وأرسله إلى مدينة بورصة. في حين يذكر البعض في التعاون بين مانويل الثاني والسلطان محمد الأول فذكر أن الإمبراطور البيزنطي هو الذي ألقى القبض على أورخان وسلمه للسلطان العثماني[2].

ومن هنا يلاحظ أن السياسة التي اعتمدها السلطان محمد الأول مع الإمبراطورية البيزنطية جاءت بثمارها من خلال القضاء على منافس آخر من البيت العثماني بمساعدة الإمبراطور نفسه، وهذا يدل على مدى نجاح سياسة السلطان العثماني السلمية مع الإمبراطورية البيزنطية من أجل السيطرة على العرش العثماني.

وعلى الرغم من سياسة المرونة التي استخدمها السلطان محمد الأول مع الإمبراطورية البيزنطية، إلا أن الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني كان دائمًا في حالة ريبة وقلق وتخوف من الدولة العثمانية، ولعل السبب في ذلك الانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية على بعض القوى السياسية في الروملي والأناضول من أجل استعادة قوتها ونفوذها. لذا بدأ في بحث عن التحالفات من أجل تصدي ومواجهة الدولة العثمانية، كما أنها حاولت إحداث الفوضى داخل البيت العثماني[3]؛ لذا قام الإمبراطور مانويل الثاني بتشجيع مصطفى جلبي على التمرد ضد أخيه السلطان محمد الأول، إذ طلب من السلطان منح مصطفى جلبي نصيبه في ملك أبيه، فلما رفض السلطان العثماني ذلك الامر، أرسل الإمبراطور مانويل الثاني مصطفى جلبي إلى أمير الأفلاق ميرجه الأول[4] (Marjah l) الذي أمده بالقوات العسكرية وتوجه إلى تساليا وسلانيك، عندئذ توجه السلطان محمد الأول إلى سلانيك، وأوقع الهزيمة بقوات مصطفى جلبي، ولكنه لم يستطع القبض عليه، بسبب لجوء مصطفى جلبي وجنيد بك إلى قلعة سلانيك. وطلب السلطان محمد الأول من حاكم سلانيك ديمتريوس

(1) الآقنجية: وهي قوات تابعة للجيش العثماني تهدف إلى ضعضعة قوة العدو العسكرية والاقتصادية وتخريبها وفتح الطريق للقوات العثمانية. ينظر: يلماز ازتونا، تاريخ الإمبراطورية العثمانية، ج1، ترجمة: عدنان محمد سلمان، منشورات فيصل للتموين، أستانبول، 1988، ص407.

(2) علي خليل أحمد، جهود السلطان، ص2، علي جواد، مكمل عثمانلي تاريخي، قصبار مطبعة سنده، إسطنبول، 1316هـ، ص80؛ عاشق زادة، المصدر السابق، ص86.

(3) روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص84-85.

(4) ميرجه الأول: ويعرف أيضاً باسم ميرجه العظيم أو الكبير، ولد في عام 1355، ويعد مؤسس الدولة وأكثر تأثيرًا في تاريخ الأفلاق، تولى الحكم في عام 1380 واستمر في الحكم حتى وفاته في عام 1418. للتفاصيل، ينظر:
Viorel Achim, The Roma in Romanian History, Central European University Press, New York, 2004,p.14.

(Demetrious) تسليم أخيه له، إلا أن الحاكم ربط الأمر بموافقة الإمبراطورية البيزنطية[1]. وفاوض السلطان محمد الأول الإمبراطور مانويل الثاني الذي رفض بدوره تسليمهما إلى خاصمهما، عاداً إياهما ضيف الإمبراطورية البيزنطية، وأن تسليمهما لا يتوافق مع شيمة الاباطرة، ولكن في الحقيقة كان يعدهما ورقة ضغط يمكن تحريكهما في الصراع المرتقب مع الدولة العثمانية [2].

ونتيجة لعجز مصطفى جلبي في تحقيق أهداف الإمبراطورية البيزنطية في الضغط على الدولة العثمانية، طلب الإمبراطور الصلح ورفع الحصار عن سلانيك، ووافق السلطان العثماني على الطلب وتخلى السلطان عن حصار سالونيك، ومن الملاحظ لم يكن أمام السلطان محمد الأول سوى القبول بتلك الاتفاقية، وخاصة عندما وصل إلى علمه عن تمرد الشيخ بدر الدين الذي يدعمه أمير الأفلاق ميرجه الأول. لذا كان من طبيعة الحال الموافقة على تلك الاتفاقية، والإسراع بالعودة إلى سيرس[3] (Seres) واتخاذ التدابير اللازمة من أجل القضاء على التمرد [4]، وتضمنت اتفاقية الصلح بين الطرفين على البنود الآتية[5]:

1. حجز مصطفى جلبي رهينة لدى إمبراطور بيزنطة[6] طالما السلطان محمد الأول على قيد الحياة، وعدم قيام الإمبراطور بمساعدته للخروج على الدولة العثمانية.
2. دفع العثمانيين (300) ألف أقجة كل عام كمصاريف لمصطفى جلبي وجنيد بك أمير المحجوزين لدى الإمبراطور.
3. التعامل مع خلفاء السلطان محمد الأول وفقًا للسياسة التي يتابعونها تجاه بيزنطة. وبهذا استطاع السلطان محمد الأول من القضاء على تلك الفتنة من خلال تقديم بعض التنازلات للإمبراطورية البيزنطية.

وبهذا ساعدت تلك الاتفاقية باحتفاظ الإمبراطورية البيزنطية على قوة كبيرة؛ استطاعت من خلالها على المحافظة على الإمبراطورية البيزنطية من اعتداءات الدولة العثمانية وتمثلت تلك القوة بوجود منافس من ال أمراء البيت العثماني المتمثل بشخصية مصطفى جلبي. لذا عدَّ ذلك الأ أمر

([1]) سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص145.

([2])جوزيف فون هاممه ر، المصدر السابق، ص136؛ علي خليل أحمد، جهود السلطان، ص6.

([3]) سيروز: مدينة تقع في مقدونيا، وتعد مركزًا تجاريًا مهمًا، وتعرف أيضًا باسم سراي(Serrae) أو سيروز(Siroz). ينظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص313.

([4]) روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص86.

([5]) سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص145-146.

([6]) نقل الإمبراطور مانويل الثاني مصطفى جلبي إلى جزيرة لمني، بينما وضع جنيد تحت المراقبة في إحدى الكنائس القسطنطينية. ينظر: روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص86.

تهديدًا صريحًا للسلطان محمد الأول، بالتالي أسهم في المحافظة على التعايش السلمي بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العثمانية حتى لو كان ظاهرياً.

وحرص السلطان محمد الأول على انتقال السلطة بشكل سلس إلى ابنه مراد الذي كان حاكماً على اماسيا[1](Amasea)؛ لأنه كان يخشى من آثار الحرب الأهلية وما يترتب عليها من الفوضى والاضطرابات في الشؤون الداخلية والخارجية للدولة العثمانية، وخاصة من تدخل الإمبراطورية البيزنطية من خلال مصطفى جلبي عندما تعلمه ب أمر وفاته؛ لذا طلب السلطان محمد الأول من الأمير مراد القدوم على وجه السرعة إلى أدرنة، أن السلطان توفي قبل مجيء الأمير في السادس والعشرين من أيار عام 1421، واستلم الأمير مراد سدة الحكم في الخامس والعشرين من حزيران عام 1421م[2]. ويبدو أن السلطان محمد الأول لآخر أيامه كان يخشى الإمبراطورية البيزنطية في استخدام مصطفى جلبي لتهديد الدولة العثمانية. ولعل السبب لما مرّ عليه من ويلات الفوضى والاضطرابات وتأثيرها في الدولة العثمانية في سياستها الداخلية والخارجية؛ مما قد يسهم في انهيارها مرة أخرى.

نستنتج مما تقدم أن العلاقات العثمانية البيزنطية في عهد السلطان محمد الأول امتازت ب أنها كانت ودية وسلمية ظاهرياً؛ حيث عكست أهداف ومصالح الدولتين في الحصول على بعض الهدوء من أجل ترتيب أمور بلادهم الداخلية. كما هدف السلطان محمد الأول إلى عدم تحالف بين الإمبراطورية البيزنطية مع أية قوى أوروبية ضد الدولة العثمانية. وقد يسهم ذلك التحالف في إضعاف الدولة العثمانية في منطقة الروملي، ولاسيما وهي في طور إعادة تنظيم شؤونها السياسية والإدارية بعد معركة أنقرة والحرب الأهلية؛ إذ حاول السلطان محمد الأول إعادة بناء الدولة العثمانية من خلال تقديم تنازلات للإمبراطورية البيزنطية لتأمين الاستقرار للدولة العثمانية خلال المرحلة الحرجة في تاريخها.

المبحث الثالث: توتر العلاقات العثمانية البيزنطية 1421-1423

سعى الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني إلى تأكيد خضوع الدولة العثمانية وخاصة بعد اعتلاء السلطان مراد الثاني العرش، إذ كان الوضع السياسي الداخلي في الإمبراطورية البيزنطية منقسما ما بين ضرورة مهادنة السلطان العثماني الجديد أو معاداته، وخاصة بعد تتويج نجل الإمبراطور مانويل الثاني يوحنا الثامن كإمبراطور مشارك في الحكم في كانون الثاني عام 1421، إذ كانت لديه توجهات

[1] اماسيا: تقع شمال شرق الأناضول على البحر الأسود. ينظر: كي لسترنج، الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، ط2، دار الرسالة، بيروت، 1985، ص179

[2] أحمد شيمشير غيل، سلسة تاريخ بني عثمان سلطة نفوذ عالمي مراد الثاني –السلطان محمد الفاتح، ج2، ترجمة: مهتاب محمد، مركز التعريب والبرمجة، أبو ظبي، 2016، ص15.

بشأن السياسة المتعلقة بالعثمانيين التي تمثلت بمعادتهم والتي تخالف سياسة والده الذي يطمح إلى مهادنة العثمانيين[1].

إذ أرسلت الإمبراطورية البيزنطية وفدًا[2] وكان هدفها الظاهر هو لتعزية السلطان مراد الثاني في وفاة والده، ولتهنئته على تولية العرش بعده، وتأكيدًا على استمرارية روح الصداقة بين الدولتين، في حين كان هدفها الرئيس مطالبة الإمبراطور مانويل الثاني من السلطان مراد الثاني أن يتعهد له بعدم محاربته مطلقًا، وأن يسلمه اثنين[3] من إخوته ليكونا رهائن في الإمبراطورية البيزنطية ضماناً لعدم نقضه والتزامه بهذا الشرط[4]، وهدد الإمبراطور البيزنطي السلطان مراد الثاني في حالة رفض طلبه أن يطلق سراح عمه مصطفى. وكان الغرض من هذا التهديد هو إثارة المتاعب في وجه السلطان العثماني، وإثارة القلاقل والفتن وانشغاله بها بعيداً عن الإمبراطورية البيزنطية[5].

وتمثل موقف السلطان مراد الثاني برفض مقابلة السفيرين، وأرسل لهما بضرورة الرحيل وإبلاغ الإمبراطور مانويل الثاني بأن السلطان قادم بنفسه من أجل فرض حصار على مدينة القسطنطينية[6]، وكما امتنع عن إرسال أخويه[7] إلى القسطنطينية، مستنداً إلى عدم شرعية هذا الإجراء في الدين

---

(1) Şahin Kiliç, 1420'li Yılların Başlarında Bizans-Osmanlı İlişkileri, Fakültesi Sosyal Bilimler Dergisi, Uludag University, Yıl: 14, Sayı: 25,Bursa, 2013,s.254.

(2) تكونت من لاتشانس باليولوج (Lachance Palaelogus) وثيولاغوس كوراكس(Theologus Korakes).للتفاصيل، ينظر: سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص149؛ إسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص31.

(3) وهما يوسف ومحمود ابنا السلطان محمد الأول، وتذكر المصادر التاريخية أنها كانت وصية السلطان محمد الأول في أن يتربا في الإمبراطورية البيزنطية، خوفا أن يقتلهما مراد عند اعتلائه العرش. في حين يذكر البعض من أجل ضمان عدم إطلاق سراح أخيه مصطفى جلبي، مما يؤدي إلى تجديد الصراع الأسري بمساعدة الإمبراطورية البيزنطية. للتفاصيل، ينظر: توفيق، تاريخ عثماني، مطبعة ابو ضياء، قسطنطينية، 1305، ص74؛ علي خليل أحمد، الدولة العثمانية، ص238؛
Dimitris J. Kastritsis, The Sons of Bayezid Empire Building and Representation in the Ottoman Civil War of 1402-1413,Brill, Boston, 2007,p.3.

(4) Creasy S. Edward ,Op.Cit, p.62.

(5) المعتصم بالله إبراهيم شعوط، جهاد العثمانيين ضد البيزنطيين حتى فتح القسطنطينية 755-857هـ/1354-1453، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1980، ص94؛ إسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص31؛ أحمد شيمشير غيل، المصدر السابق، ج2، ص15-16.

(6) داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، المصدر السابق، ص144.

(7) قام السلطان مراد الثاني بحبس أخويه محمود ويوسف في مدينة طوقات(Toqat)، ثم أرسلهم إلى مدينة بورصة وخصص لهم رواتب إذ عاشوا مع أمهاتهم، قبل أن يكف بصرهما ويموتا بمرض الطاعون. للتفاصيل، ينظر: عاشق باشا زاده، المصدر السابق، 102؛ شرف خان البدليسي، شرف نامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، ج2، ترجمة: محمد علي عوني، ط2، دمشق، 2006، ص73.

الاسلامي، وكان رفض السلطان العثماني إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من الصراع على عرش السلطنة بين مراد الثاني وعمه مصطفى الذي كان محجوزاً لدى البيزنطيين[1].

وازاء رفض تسليم ال الأمراء تم عقد اجتماع بين الإمبراطور ورجالاته في القسطنطينية، وقد كان الإمبراطور يوحنا الثامن ابن الإمبراطور مانويل الثاني وشريكه في الحكم يميل مع بعض مؤيديه من رجال الدولة إلى جانب مصطفى جلبي، فيما كان الإمبراطور مانويل الثاني وبقية رجال الدولة يرجحون إبقاء العلاقات جيدة مع السلطان مراد الثاني، أن رفض السلطان مراد الثاني تسليم اخوته للإمبراطورية البيزنطية، شجع الإمبراطور يوحنا الثامن في بدأ المفاوضات مع مصطفى جلبي الذي وافق على تسليم مناطق مختلفة في منطقة البحر الأسود في جالكيذيكي (Galkidiki) وغاليبولي، كما أنه وعد بتسليم أسطوله للإمبراطورية البيزنطية وعدم العبور إلى الأناضول، ويلاحظ مدى التشابه بين بنود هذه الاتفاقية والاتفاقية التي عقدها سليمان حلبي مع البيزنطيين عام 1403، وكان الإمبراطور مانويل الثاني لديه بعض الاعتراضات حول المفاوضات مع مصطفى جلبي وعدّها ب أنها خطيرة، كما أنه فضل البقاء إلى جانب السلطان مراد الثاني لأنه كان يمتلك خزينة الدولة والانكشارية تحت سيطرته. أنه نتيجة لإصرار الإمبراطور يوحنا الثامن مع بعض رجال الدولة استسلم الإمبراطور مانويل الثاني، وأعلن أن ابنه هو الذي سيتعامل مع تلك القضية[2].

ودون أي تأخير قام الإمبراطور يوحنا الثامن ببعض الإجراءات؛ حيث عيّن ديمتريوس سكاريس (Demetrius Scaris) كقائد للأسطول وأرسله إلى جزيرة ليمنوس(Limnos) مع أمر ال أمر بالإفراج عن مصطفى وجنيد. كما تم تكليفه بتثبيت مصطفى كحاكم لأنه الابن الحقيقي للسلطان بايزيد الأول[3]. وبهذا يلاحظ مدى إصرار الإمبراطورية البيزنطية على استعادة أملاكها من الدولة العثمانية من خلال انتهاز فرصة موت السلطان محمد الأول، واعتلاء السلطان مراد الثاني للحكم، وتحريض مصطفى وتقديم المساعدة له من أجل تحقيق أهدافها.

وعند وصول الأمير مصطفى إلى ضواحي غاليبولي في الخامس عشر من آب عام 1421 أعلن أنه ابن السلطان بايزيد الأول وأنه أحق بالعرش من ابن أخيه السلطان مراد الثاني، كما أنه حاول استعطاف اهالي غاليبولي من خلال كشف عن آثار جراحاته التي أصيب بها في معركة أنقرة عام 1402، أن حاكم قلعة غالبيولي شاه ملك رفض تسليم القلعة إليه، لذلك فرض الأمير مصطفى

(1) سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص149.

(2) أحمد شيمشير غيل، المصدر السابق، ج2، ص16؛

Şahin Kiliç, A.G.E., s.255-256; Nevra Necipoglu, Byzantium Between the Ottomans and the Latins Politics and Society in the Late Empire, Cambridge University Press, UK, 2009. p.35.

(3) علي خليل احمد، الدولة العثمانية، ص239؛ علي سلطان، المصدر السابق، ص52؛

Şahin Kiliç, A.G.E., s.256; Halil İnalcık,A.G.E.,s.26.

على قلعة غاليبولي حصاراً شديداً وذلك لمنع وصول أية إمدادات إليها من جانب السلطان مراد الثاني[1].

ثم اتجه الأمير مصطفى إلى مدينة أدرنة في محاولة للاستيلاء عليها، فقوبل الأمير بالترحيب والتأييد خلال تقدمه نحو المدينة، فإن ظم إليه بكوات الحدود، ونتيجة تفاقم الوضع الدولة العثمانية في الروملي اثر استيلاء الأمير مصطفى على أدرنة، ارسل السلطان مراد الثاني وزيره بايزيد باشا[2] على رأس قوة عسكرية قوامها ثلاثين ألف مقاتل إلى الروملي، كما أمر الصدر الأعظم بايزيد باشا بالتفاوض مع البيزنطيين لضمان حيادهم، وكان مستعداً لتقديم التنازلات، والتقى الصدر الأعظم بمبعوثي الإمبراطور في هيرون ستوميون(Heron Stomion) بالقرب من القسطنطينية؛ إذ عرض بايزيد باشا على المبعوثين أن يعهد إلى الإمبراطور بحضانة اثني عشر طفلاً من العائلات النبيلة، وأن يدفع مائتي ألف أقجة، والتخلي عن بعض المناطق حول غاليبولي دون تنازل عن المدينة، بشرط أن يتعهدوا بعدم تقديم المساعدة والعون لمصطفى جلبي، إلا أن الإمبراطور يوحنا الثامن لم يقبل بالعرض، ولعل السبب يرجع إلى الانتصارات الأولى التي حققها مصطفى جلبي في روملي[3].

بعد فشل المفاوضات مع الإمبراطورية البيزنطية اتجه الصدر الأعظم إلى أدرنة والتقى بقوات مصطفى جلبي. وامتنعت تلك القوات عن محاربة ومواجهة مصطفى جلبي بعد أن خطب بهم في سازلي دره (şımarık drah)، وانضمت إلى صفوفه بعد أن اقتنعت بأنه ابن السلطان بايزيد الأول، وعلى أثر ذلك استسلم الوزير بايزيد باشا للأمير مصطفى الذي عينه في بادي الأ أمر وزيرًا له، ثم ما لبث أن أمر بقتله بتحريض من حليفه جنيد بك. ولقد شجع النصر الذي حققه الأمير مصطفى دون قتال، انضمام قوات خصمه إليه، كثيرًا للمضي قدمًا في تحقيق أهدافه، فدخل مدينة أدرنة في تشرين الأول 1421 معلنًا نفسه حاكمًا على الروملي [4]، ونتيجة لهذا الوضع يلاحظ أن الدولة العثمانية مقسمة إلى قسمين؛ القسم الأول: كان بقيادة الأمير مصطفى الذي ساندة الأقنجية

([1])علي خليل احمد، الدولة العثمانية، ص239؛ سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص149

([2]) سبب اختيار الصدر الاعظم لهذه المهمة يعود إلى اقتراح كل من الصدر الاعظم ابراهيم باشا الجندرلي وإيفاز باشا، وتعمدا إلى هذه الحيلة لان الصدر الاعظم بايزيد باشا بدأ نجمه يلمع بشدة في عهد السلطان مراد الثاني. ينظر : أحمد أحمد شيميشر غيل، المصدر السابق، ج2، ص19.

([3]) Şahin Kiliç, A.G.E., s.257.

([4]) علي خليل أحمد، الدولة العثمانية، ص240، مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، طبعة ثانية، إسطنبول، إخوته مطبعة سي، 1327هـ، ص32، إسماعيل غالب، تقويم مسكوكات عثمانية، القسطنطينية، 1307هـ، ص24. في حين يذكر أن دخول مصطفى جلبي لأدرنة كان في الثلاثين من آب عام 1421. ينظر: سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص149.

المتواجدون في الروملي. اما القسم الثاني: مثله السلطان مراد الثاني الذي ساندته القوات الانكشارية وكبار موظفي الدولة ورجال الدين االمتوجدون في الأناضول[1].

وبعد استقرار ال الأمر للأمير مصطفى في الروملي، أمر بتقدم قواته وعبورها مضيق البوسفور مستخدمين سفن الأسطول البيزنطي من أجل ملاحظة قوات السلطان مراد الثاني في الأناضول والوصول إلى مدينة بورصة[2].

وعلى أثر تلك التطورات اتخذ السلطان مراد الثاني سلسلة من الإجراءات قبل مهاجمة الأمير مصطفى، وتمثلت بتجديد المعاهدات العثمانية مع الصرب، وعقد هدنة مدتها خمسة أعوام مع المجر، وتغاضى عن التجاوزات التي قام بها ال الأمراء التركمان في الأناضول[3]. وعدّت تلك الإجراءات بمثابة تهدئة الوضع مع ال أمراء وملوك الدول المجاورة مع الدولة العثمانية وضمان عدم اعتدائها على الدولة العثمانية أثناء مواجهة السلطان مراد الثاني مع الأمير مصطفى. ومثلت تلك الإجراءات وسيلة مهمة في حماية الدولة العثمانية من الاعتداءات من قبل الصرب والمجر باعتبارها من الدول التي لها تأثير على هيمنة الدولة العثمانية في المنطقة.

وأيضاً من الإجراءات التي اتخذها السلطان مراد الثاني أطلق سراح محمد بن ميخائيل أوغلو (Mikhal Oglu) من السجن في طوقات[4] وعينه قائدًا عامًا في الجيش العثماني. وكان السبب من وراء ذلك الإجراء هو استمالة قادة قوات جيش مصطفى جلبي؛ إذ كان محمد بن ميخائيل أوغلو نفوذ واسع وعلاقات مع أغلب قادة و أمراء قوات الأمير مصطفى، إذ كان بكلريك الروملي أثناء صراع الأمير موسى بن بايزيد مع أخيه محمد[5].

كما حاول السلطان مراد الثاني أن يستميل الجانب البيزنطي مرة أخرى مستغل الخلاف بين الإمبراطور يوحنا الثامن ومصطفى جلبي حول تسليم قلعة غاليبولي، إذ رفض مصطفى جلبي تسليم القلعة للإمبراطورية البيزنطية بحجة أن القادة الذين تحت أمرته لن يقبلوا تسليمها للبيزنطة لأنهم

(1) دونالد كوترت وخليل اينالجك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: عبداللطيف الحارس، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007، ص602.

(2) شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ج2، ص73، محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، القاهرة، 2002، ص108،

Mehmed Neşri , Gihan-Nüma Neşri Tarihi", Yayınlayanlar:Faik Reşit Unat Mehmed A. Köymen, Gilt II., Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara,1957,s.556-557.

(3) علي خليل أحمد، الدولة العثمانية، ص241.

(4) طوقات: مدينة تقع وسط الأناضول، شمال غرب سيواس على بعد تسعين كيلومتراً وعلى الجانب الأيسر يقع نهر طوشانلي، وتشتهر المدينة بوجود الجوامع والمدارس الكثيرة فيها، وكانت تسمى في السابق باسم بريسا(Brisa). ينظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج3، مهران مطبعة سي، إسطنبول، 1306هـ، ص1691.

(5) سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص150.

يعدونها ملكًا للعثمانيين، لذا أرسل السلطان مراد الثاني الصدر الأعظم إبراهيم باشا الجندرلي لطلب المساعدة من الإمبراطورية البيزنطية، إلا أن المفاوضات باءت بالفشل نتيجة تعنت الجانبين إذ اصر الإمبراطور مانويل الثاني تسليم أخوة السلطان له وتسليم قلعة غاليبولي، قابله الرفض من قبل السلطان. هذا من جانب، ومن جانب آخر ارسل مصطفى جلبي رسل إلى القسطنطينية ليؤكدوا للإمبراطور أن مصطفى جلبي ملتزم بتعهده في إعادة قلعة غاليبولي إلى البيزنط في حالة انتصاره على السلطان مراد الثاني[1]. ويبدو أن الإجراءات التي اتخذها السلطان مراد الثاني ومنها محاولة عقد اتفاق مع البيزنطيين من أجل التفرغ للقضاء على فتنة مصطفى جلبي. ويلاحظ أيضًا السياسة البيزنطية المتمثلة بالتفاوض مع جميع الأطراف في الوقت ذاته من أجل تحقيق أهدافها؛ لذا رجحت كفة مصطفى جلبي الذي قبل بكل شروطها برحابة صدر في حين أن السلطان مراد الثاني رفض الخضوع للإمبراطورية البيزنطية.

والتقى الطرفان قرب نهر أولوباد[2](Ouloubad)، و أمر السلطان مراد الثاني بتدمير الجسر المقام على النهر للحيلولة دون عبور قوات خصمه إلى الضفة الثانية، ثم شن حرباً نفسية على قوات الأمير مصطفى كانت لها الاثر الأكبر في تحقيق النصر. إذ نادى ابن ميخائيل أوغلو ليلاً في جنود الأمير مصطفى على الجانب الآخر من النهر، فعرفه أتباعه من أمراء الروملي من صوته، واستمعوا لنصائحه وعبروا النهر بخيولهم ليلاً، وانضموا إلى قوات السلطان مراد الثاني[3]، ثم تمكن قادة جيش السلطان من شق صفوف قوات الأمير مصطفى برسالتين مفبركتين، إحداهما: أرسلها عوض باشا وزير السلطان إلى الأمير مصطفى؛ حذره فيها من عزم قادة جيشه على اللجوء إلى قوات السلطان. والثانية: أرسلها أحد أبناء تيمور طاش باشا إلى جنيد بك عرض عليه إعادته إلى منصبه السابق حاكمًا على إمارة آيدين مقابل تركه صفوف الأمير مصطفى. ونتج عنها إثارة نوع من الشك في صفوف قادة وأمراء جيش الأمير مصطفى، مما دفع جنيد بك إلى الانسحاب والفرار إلى إمارة آيدين. وعندما علم الأمير مصطفى بفرار جنيد ظن أنه التحق بصفوف خصمه، مما اضطره إلى الهروب إلى الروملي ناجيًا بنفسه تاركا قواته في الأناضول لتنضم إلى قوات السلطان مراد الثاني[4]. وبعدها

(1) أحمد شيمشير غيل، المصدر السابق، ج2، ص23، Şahin Kiliç, A.G.E., s.258.

(2) اولوباد: نهر في الأناضول ينبع من بحيرة أبوليونت(Apollyont)، ويصب في نهر ميخالج جابي(Michaelj Gabi). ينظر: س. موستراس، المصدر السابق، ص123.

(3) داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، المصدر السابق، ص53-54.

(4) علي خليل أحمد، الدولة العثمانية، ص242.

استطاع السلطان مراد الثاني من تعقب الأمير مصطفى بمساعدة السفن الجنوبية[1]، ونجح في القبض عليه في أدرنة؛ إذ جرى شنقه على برج قلعة المدينة عام 1422[2].

وبهذا يتضح لنا أن السلطان مراد الثاني استطاع القضاء على خطر كبير يهدد الدولة العثمانية والمتمثل بالأمير مصطفى الذي حصل على مساعدة الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تصبو إلى إضعاف والقضاء على الدولة العثمانية وإنهاء تبعيتها لها، واسترجاع جميع أراضيها في الروملي من خلال استخدام وسيلة الصراع على العرش العثماني.

ولما أيقن الإمبراطور مانويل الثاني من تمكن السلطان مراد الثاني من القضاء على فتنة الأمير مصطفى، أرسل إليه بعثة يعتذر له عما حدث[3]، أرسل سفارتين؛ إحدهما برئاسة ثيولوجوس كوراكاس(Teologos Korakas) في نيسان عام 1422، والثانية بعدها بوقت قليل برئاسة لاشاناس باليولوجوس(Lachanas Paleologos) وماركوس إياغاريس(Marcus lagaris) من أجل التفاوض على اتفاق مع السلطان مراد الثاني. ولكن جميع الجهود باءت بالفشل، واعتمد السلطان مراد الثاني سياسة اكثر عدوانية مع الإمبراطورية البيزنطية لأنهم قدموا المساعدة لمنافس له، ولم يستمع إلى المبعوثين وعاملهم معاملة سيئة. لأن حركة بتلك الحجم والخطر وما سببته من خسائر للدولة العثمانية ما كانت لتعبر بهذه السهولة واليسر دون معاقبة [4]، ورداً على التدخل البيزنطي في شؤون الداخلية للدولة العثمانية اتخذ السلطان مراد الثاني قراره بالاستيلاء ومحاصرة مدينة القسطنطينية[5]؛ إذ رأى أن الضربة الموجهة للإمبراطورية البيزنطية يجب أن تكون بالاستيلاء على

([1]) محمود الحويري، المصدر السابق، ص108؛ خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة : محمد الأرناؤوط، بيروت، 2002، ص209.

([2]) داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، المصدر السابق، ص54، يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الدولة العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (629-1341هـ/1231-1922م)، المجلد الاول، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص120.

([3]) المعتصم بالله إبراهيم شعوط، المصدر السابق، ص96، عبدالعزيز الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص624.

([4]) ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (1451-1481) دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2002، ص18؛

Ederneli Orucbeg, Orucbeg Tarihi, Hazirlayan Atsiz, Ofset Tesislerinde Basilmistir, B.Y. Tarirhsiz, S.81.

([5]) يعد هذا هو الحصار السادس الذي تقوم به الدولة العثمانية للقسطنطينية، إذ كان السلطان بايزيد الأول الأول قد قام بحصار المدينة لأربع مرات، ثم قام موسى جلبي بحصارها في المرة الخامسة. ينظر: فاطمة عبدالجليل ياسر، المصدر السابق، ص149-157، ص185-189، سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص150.

القسطنطينية[1]، فضلاً عمّا امتازت به القسطنطينية ب أنها كانت ذات موقع استراتيجية كبرى للعثمانيين، بحكم موقعها المتوسط بين الشرق والغرب [2].

وفي آذار عام 1422حشد السلطان مراد الثاني قواته في أدرنة، وعندما اكتمل تحشيد قواته أرسل في الثامن من حزيران من العام نفسه قائده ميخائيل أوغلو لمحاصرة القسطنطينية، إذ قام بالاستيلاء على كافة الأراضي الموجودة خارج اسوار القسطنطينية واشعلوا النار في القرى والمحاصيل الزراعية[3]، وفي الوقت نفسه أرسل القائد ايفرنوسوغلو بازاك بك(Evrnosoğlu Bazak Bey) إلى سالونيك لمحاصرتها والاستيلاء عليها[4]، وفي العشرين من حزيران عام 1422 وصل السلطان مراد الثاني وباشر بنفسه أعمال الحصار على مدينة القسطنطينية واتخذ عدة إجراءات من أجل تشديد الحصار، ومنها إصداره أوامر بضرورة تشييد سياج خشبي أعلى من أسوار القسطنطينية يمتد من بوابة (Chrysia) حتى بوابة زيلوبورتا (Xeloporta)، ويتألف من العديد من الألواح الخشبية اللزجة والحبال والأغصان الملتفة، من أجل حماية القوات العثمانية من سهام البيزنطيين الذين اتخذوا مواقعهم أعلى أسوار المدينة[5].

كما استخدم السلطان مراد الثاني اسلوب حفر الأنفاق للنفاذ إلى المدينة من تحت أسوارها، وكانت أماكن الحفر بقرب من كنيسة القديسة كرياكا(Krikya)، وما بين باب القديس رومانوس (Romanos) وباب خاريسيا(Kharisia)، بجوار نهر ليكو(Lyco)، وآخر بالقرب من القلعة الكبرى للمدينة، ويلاحظ أن تكتيك حفر الأنفاق تحت الأسوار هو تكيتك عسكري جديد لدى العثمانيين لاستيلاء على المدن، ويبدو أن العثمانيين قد اكتسبوا ذلك التكتيك من قبل تيمورلنك عندما قام محاصرة المدن العثمانية في الأناضول وخاصة مدينة سيواس[6].

وعلى الرغم من أن الإمبراطور قد أرسل وفوداً للتفاوض مع السلطان العثماني أنه قوبل بالرفض لجميع عروض الإمبراطور البيزنطي من أجل الصلح. ولم يجد الإمبراطور مانويل الثاني من سبيل للخلاص من تلك الازمة بتحريك مشكلة الصراع على العرش العثماني للضغط على السلطان مراد

(1) طه خضر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية (324-1453)، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010، ص236، سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص150.

(2) Kate Fleet, Turkey (Byzantium to Turkey 1071-1453), Vol I, Cambridge , 2002,p. 2.

(3) D.J.Geanakoplos, Byzantium church society and civilization seen through contemporary eyes, Chicago,1984, p.387.

(4) Şahin Kiliç, A.G.E., s.260.

(5) بيتروسيان، المصدر السابق، ص 79؛ داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، المصدر السابق، ص148.

(6) فاطمة عبدالجليل ياسر، المصدر السابق، ص223؛ عمر كمال توفيق، المصدر السابق، ص186-187.

الثاني، من خلال دفع مبالغ طائلة لإلياس بك لتحريض الأمير مصطفى شقيق السلطان مراد الثاني للتمرد على سلطة أخيه والمطالبة بالعرش[1].

وبينما كان السلطان مراد الثاني محاصر مدينة القسطنطينية، وصلت إليه الأخبار بأن أخيه الامير مصطفى قام بحصار مدينة بورصة، مما اضطر السلطان العثماني إلى رفع الحصار عن القسطنطينية[2]، عبر إلى الأناضول، إذ التقت قواته بقوات أخيه مصطفى عند إزنيق(Eznik) مما اضطر الأخير الهروب إلى القسطنطينية، إذ استقبله الإمبرطور جان الثامن في الثلاثين من أيلول عام 1422، وتحالف معه وتحصن في مدينة كوجايلي(Kocaeli)، ثم حاول فرض سيطرته على سليمبريا (Selymbria)، إذ تعرض للهجوم من قبل القوات العثمانية، ثم تراجع إلى القسطنطينية وعمل الإمبراطور يوحنا الثامن على نقله إلى الاناضول[3]. وخلال تلك المدة استطاع السلطان مراد الثاني من السيطرة على إزنيق في شتاء عام (1422–1423)، وبعدها تمكن السلطان من أسر أخيه مصطفى وأعدمه في العشرين من شباط عام 1423[4]، وأمر بنقل جثمانه ليدفنه إلى جوار أبيه السلطان محمد الأول[5].

واستأنف السلطان مراد الثاني بعد تخلصه من الاضطرابات في الأناضول سياسته المعادية للإمبراطورية البيزنطية، وكان حصار القسطنطينية تأكيدًا للبيزنطيين أنها ليست بعيدة عن متناول أيدي العثمانيين، كما أرسل الحملات العسكرية في تجاه الأراضي التابعة للبيزنطة في البلقان، لذا سعى إلى فرض حصار على مدينة سالونيك[6]، وشن الهجمات في المورة من أجل زيادة الضغط على الإمبراطورية البيزنطية، تقدم دسبوت اندرونيكوس(Despot Andronikos) حاكم سالونيك بطلب إلى القسطنطينية للحصول على المساعدة، وبما أن العاصمة البيزنطية كانت تتعرض للهجوم من قبل القوات العثمانية، لم يتمكوا منإرسال المساعدة لهم؛ مما اضطر البيزنطيين الذين كانوا في

(1) علي خليل أحمد، الدولة العثمانية، ص243.

(2) في حين يذكر بعض الباحثين، أن الأسباب التي دفعت السلطان مراد الثاني إلى رفع الحصار هو بسبب نقص المدفعية، ونقص قواته البحرية. للتفاصيل، ينظر: سوريال عطية، العلاقات بين الشرق والغرب تجارية –ثقافية – صليبية، ترجمة: فيليب صابر سيف، مراجعة: أحمد خاكي، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص137؛ المعتصم بالله إبراهيم شعوط، المصدر السابق، ص99.

(3) Şahin Kiliç, A.G.E., s.261.

(4) روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص93.

(5) عاشق زادة باشا، المصدر السابق، ص98–99؛ نيقولا ان، المصدر السابق، ص93؛ داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، المصدر السابق، ص56.

(6) عمر كمال توفيق، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص187.

موقف حرج وعدم تمكنهم من الدفاع عن سالونيك إلى اقتراح تسليمها للبنادقة بشرط احترام حقوق السكان فيها وكان ذلك في السابع من تموز عام 1423[1].

وفي أوائل عام 1424، بدأ السلطان مراد الثاني والإمبراطور يوحنا الثامن التفاوض من أجل إيجاد حلول للأزمة السياسية بين البلدين، وأُجريت المفاوضات لمدة من الزمن، ونهاية الأمر، تم إرسال ثلاثة مبعوثين بيزنطيين؛ وهم: لوكاس نوتاراس (Lucas Notaras)، ومانويل ميلاكونيوس (Manual Melakhrenos)، وجوجيوس سافرانتس(George Phrantzes) إلى السلطان مراد الثاني. وتم في 24 شباط عام 1424 إبرام المعاهدة التي نصت على[2]:

1. أن يتعهد العثمانيون بعدم التعدي على أراضي الإمبراطورية البيزنطية.
2. يقوم الإمبراطور البيزنطي بإرجاع جميع المدن والأراضي التي استحوذ عليها بموجب معاهدة عام 1403، ماعدا ميسمبريا (Mesembria) وديركوي (Derkoi) وزيتون (Zetounion)، والأراضي الموازية لنهر ستمريمون (Strymon).
3. يلتزم الإمبراطور بدفع جزية سنوية تبلغ (300) ألف دوقية للسلطان العثماني.

ويبدو أن الأسباب التي دفعت الطرفين إلى عقد تلك الاتفاقية يعود إلى تخوف السلطان مراد الثاني من أن يتنازل الإمبراطور البيزنطي للبنادقة عن القسطنطينية كما فعل في سالونيك[3]. فضلاً عن استعادة الدولة العثمانية قوتها مما أسهم في إخضاع الإمبراطورية البيزنطية لسلطتها، أما من الجانب البيزنطيين فإنهم لم يحصلون على المساعدة من القوى السياسية في أوروبا من أجل تقوية موقفها في مواجهة الدولة العثمانية، مما اضطرها إلى عقد الاتفاقية للمحافظة على ما تبقى لها من ممتلكاتها[4].

ومما تقدم يلاحظ أن الدولة العثمانية استعادت قوتها بعد مرحلة طويلة من الصراعات الداخلية بين أمراء البيت العثماني، إذ استغلت الإمبراطورية البيزنطية كغيرها من القوى السياسية في المنطقة هزيمة الدولة العثمانية في أنقرة لصالحها لاستعادة ممتلكاتها وهيبتها.، كما أن الإمبراطورية البيزنطية حاولت المحافظة على الوضع كما هو من خلال تغذية الصراعات الداخلية للبيت العثماني لصالحها دون محاولة القضاء على الدولة العثمانية بشكل كامل؛ لعدم امتلاكها القوة الكافية لذلك. هذا الأمر أثر عليها فيما بعد عندما استعاد العثمانيون قوتهم في المنطقة وتم إخضاع الإمبراطورية البيزنطية

(1) روبير مانتران، المصدر السابق، ج1، ص93.

(2) محمود الحويري، المصدر السابق، ص109-110؛ سيد محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص151؛ يلماز، المصدر السابق، ج1، ص121؛ Şahin Kiliç, A.G.E., s.262-263.

(3) Halil İnalcık. A.G.E.,s.34-35.

(4) داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، المصدر السابق، ص156-157.

لهم، وفقد االبيزنطيون جميع الأراضي التي حصلوا عليها في اتفاقية عام 1403 وأصبحوا مرةً أخرى دولة تدفع الجزية للعثمانيين.

الخاتمة:

سعت الدراسة إلى توضيح العلاقات العثمانية البيزنطية وأثرها على الصراع الأسري العثماني (1413-1424)؛ لما لهذا الموضوع من أهمية في السياسة الخارجية لكلٍّ من الدولة العثمانية والإمبراطورية البيزنطية؛ لذا تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات أبرزها:

1. امتازت العلاقات العثمانية البيزنطية خلال الحرب الأهلية ب أنها كانت تطغى عليها صفة الانتهازية من جانب كل المعنيين، فكان أمراء البيت العثماني في حالة تنافس في الحصول على المساعدات البيزنطية، وخاصة فيما يتعلق في نقل قواتهم بين الأناضول والروملي عن طريق الاسطول البيزنطي. وأما الإمبراطورية البيزنطية فكانت في حالة تبدل مستمر في تحالفها مع الأمراء خلال صراعهم لأنها تسعى إلى الانحياز للأضعف على أمل منع أي من الأطراف المتنازعة أن تصبح قوية، مما قد يؤثر على وضعها في المنطقة لاحقاً، كما أنها استفادت من هذا الوضع من خلال حصولها على مكاسب وأراضٍ قدر المستطاع.
2. هدف الإمبراطورية البيزنطية من تدخلها في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية هو إضعاف سلطة الدولة العثمانية ونفوذها في المنطقة تمهيداً للقضاء عليها بشكل نهائي من خلال تغذية الصراع بين أبناء السلطان بايزيد الأول. وأن استخدمها أمراء البيت العثماني في استمرار الصراع الأسري يعود إلى عدم امتلاكها قوة عسكرية تستطيع من خلالها القضاء على الدولة العثمانية. لذا استخدمت تلك السياسية من أجل إرباك الدولة العثمانية كلما أحست بأنها قد استعادت قوتها.
3. اتسمت العلاقات العثمانية البيزنطية في عهد السلطان محمد الأول بالمرونة والتهدئة، وكان السبب في اتباع السلطان لتلك السياسة مع القوى السياسية في المنطقة ومن ضمنها الإمبراطورية البيزنطية لغرض إعادة قوة وهيبة الدولة العثمانية واستعادة ما فقدته من الممتلكات في الأناضول.
4. عمد السلطان مراد الثاني إلى انتهاج سياسة مخالفة لسياسة والده التي امتازت بالشدة والعدوانية مع الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تستخدم الأمراء كورقة ضغط على الدولة العثمانية مما يسبب أضرار وفوضى للعثمانيين. لذا لجأ السلطان مراد الثاني إلى محاصرة القسطنطينية والمدن البيزنطية المهمة من أجل الضغط على الإمبراطورية البيزنطية. ولعل السبب في انتهاج السلطان العثماني لتلك السياسة هو تنامي قوة الدولة العثمانية في الأناضول والروملي، واستعادة نفوذها لمعظم المناطق التي سلبت منها بعد معركة أنقرة.

عموماً كانت العلاقات العثمانية البيزنطية خلال الحرب الأهلية وما بعدها تقوم على المصالح وأهداف كل الدولة من خلال التدخل في الشؤون الأخرى أو الاستحواذ على أراضيها، وهذا ما سعت

إليه الإمبراطورية البيزنطية في علاقاتها مع العثمانيين من خلال إشعال نار الحرب الأهلية بكل ما تملك من قوة من أجل المحافظة على كينونتها وديمومتها وإنهاء الوجود العثماني.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. داليا محمد خيري عبدالسلام بركات، العلاقات الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني (1421–1451)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر، 2011.
2. صلاح عماد الدين صلاح الدين محمد، الامبراطور مانويل الثاني باليولوج (1391– 1425) والاسلام في ضوء كتاباته الادبية ومحاوراته اللاهوتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر، 2017.
3. ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (1451–1481) دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2002.
4. فاطمة عبدالجليل ياسر، النشاط العسكري للدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الاول (1389–1402)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ذي قار، 2021.
5. المعتصم بالله ابراهيم شعوط، جهاد العثمانيين ضد البيزنطيين حتى فتح القسطنطينية 755–857هـ/1354–1453، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1980.
6. نجم الدين عبد الستار صادق سليمان ليلاني، البحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (926–974هـ/1520–1566م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، 2009.

ثانياً: الكتب

أ– الكتب العربية:

1. احمد رشاد محمد احمد، جهاد الامة الاسلامية الفتح القسطنطينية، بيان للترجمة ونشر وتوزيع، 2021.
2. احمد شيمشير غيل، سلسة تاريخ بني عثمان سلطة نفوذ عالمي مراد الثاني –السلطان محمد الفاتح، ج2، ترجمة: مهتاب محمد، مركز التعريب والبرمجة، ابو ظبي، 2016.
3. احمد شيميشير غيل، سلسلة تاريخ بني عثمان، ج1، ترجمة: مهاب محمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016.

4. اسماعيل سرهنك، من حقائق الاخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الاميرية بولاق، القاهرة، 1894.

5. اسماعيل غالب، تقويم مسكوكات عثمانية، القسطنطينية، 1307هـ.

6. بيتر شوجر، اوربا العثمانية 1354–1804 (في اصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة)، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، مصر، 1998.

7. جلال يحيى، اوربا في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1981.

8. خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة: محمد الارناؤوط، بيروت، 2002.

9. دونالد كوترت وخليل اينالجك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: عبداللطيف الحارس، بيروت، دار المدار الاسلامي، 2007.

10. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

11. س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، 2002.

12. سوريال عطية، العلاقات بين الشرق والغرب تجارية –ثقافية – صليبية، ترجمة: فيليب صابر سيف، مراجعة: احمد خاكي، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

13. سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الاداب، القاهرة، 2007.

14. شرف خان البدليسي، شرفنامه في تاريخ سلاطين ال عثمان ومعاصريهم من حكام ايران وتوران، ج2، ترجمة: محمد علي عوني، ط2، دمشق، 2006، ص73.

15. شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، ج3، مهران مطبعة سي، استانبول، 1306هـ.

16. طه خضر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية (324–1453)، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010.

17. عبدالعزيز الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1969.

18. عبداللطيف عبدالله بن دهيش، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1988.

19. علي خليل احمد، الدولة العثمانية في سنوات المحنة، دار الحامد، عمان، 2011.

20. عمر كمال توفيق، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعارف، القاهرة، 1967.

21. ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى، ج3، ترجمة: احمد محمد رضا، مراجعة: عز الدين فودة، القاهرة، 1985.

22. كي لسترنج، الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، ط2، دار الرسالة، بيروت، 1985.

23. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.

24. محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة, 2002.

25. مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، طبعة ثانية، استانبول، إخوته مطبعة سي، 1327هـ.

26. نيقولا تافان، صعود العثمانيين 1362-1451 في تاريخ الدولة العثمانية، ج1، بإشراف: روبير مانتران، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة، 1993.

27. نيقولو باره باره، الفتح الاسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثمانية 1453، ترجمة: حاتم عبدالرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002.

28. يلماز ازتونا، تاريخ الامبراطورية العثمانية، ج1، ترجمة: عدنان محمد سلمان، منشورات فيصل للتموين، استانبول، 1988.

29. يلماز ازتونا، موسوعة تاريخ الدولة العثمانية السياسي والعسكري والحضاري(629-1341هـ/1231-1922م)، المجلد الاول، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة: محمود الانصاري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010.

ب- الكتب العثمانية بالاحرف العربية:

1) توفيق، تاريخ عثماني، مطبعة ابو ضياء، قسطنطينية، 1305.

2) جوزيف فون هاممه ر، دولت عليه عثمانيه تاريخي، عثمانليرك مبادئ ظهور ندن قاينارجه عهدنامه سنه قدر، مترجمي: محمد عطا، برنجي جلد، مطبعه سي، استانبول، 1329هـ.

3) سعد الدين خوجه، تاج التواريخ، ج1، مطبعة عامرة، استانبول، 1279هـ.

4) شرف الدين علي اليزدي، ظفر نامه، ج1-2، تصحيح واهتمام: محمد عباس، مؤسس مطبوعات مي كبير، طهران، 1336هـ.

5) شمعداني زادة فقد قليلي سلمان افندي، مرئ التواريخ، استانبول، 1338هـ.

6) شهاب الدين احمد بن عبدالله ابن عرب شاه، عجائب المقدور في اخبار تيمور، مطبعة العامرة العثمانية، القاهرة، 1305هـ.

7) عاشق باشا زادة، ، تواريخ ال عثمان، ج1، مطبعه عامره، استانبول، 1279هـ

8) عبدالرحمن شرف، دولت عثمانية، برنجي جلد، قرة بت مطبعة سي، استانبول، 1315هـ.

9) علي جواد، مكمل عثمانلي تاريخي، قصبار مطبعة سنده، استانبول، 1316هـ.

10) علي رشاد، تاريخ عمومي، استانبول، 1341هـ.

11) محمد همدمي جلبي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، معارف نظارات جليله سي، استانبول، 1297هـ

ج- الكتب التركية بالأحرف اللاتينية

1. Ederneli Orucbeg ,Orucbeg Tarihi, Hazirlayan Atsiz, Ofset Tesislerinde Basilmistir,B.Y.Tarirhsiz.
2. Halil İnalcık, Osmanlı İmparatorluğu Klasik Çağ(1300-1600) ,Çeviren :Ruşen Sezer, İstanbul, 1995.
3. Mehmed Neşri , Gihan-Nüma Neşri Tarihi", Yayınlayanlar:Faik Reşit Unat Mehmed A. Köymen , Gilt II., Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara,1957.

د- الكتب الانكليزية:

1. D.J.Geanakoplos, Byzantium church society and civilization seen through contemporary eyes, Chicago,1984.
2. Dimitris J. Kastritsis, The Sons of Bayezid Empire Building and Representation in the Ottoman Civil War of 1402-1413,Brill, Boston, 2007.
3. Edward S. Creasy ,History of the Ottoman Turkes,Beirut,1961.
4. G. Ostrogrsky, History of the Byzantine State, Rutgers University Press. 1969.
5. George T. Dennis, The Letters of Manuel II Palaeologus: Text and Translation, Washington,1977.

6. H. A. Gibbons, The Foundation of The Ottoman Empire(1300-1403) ,Oxford ,1916.

7. Kate Fleet, Turkey (Byzantium to Turkey 1071-1453), Vol I, Cambridge , 2002.

8. Lord Eversley, The Turkish Empire form 1283 to 1914, London ,1923.

9. Nevra Necipoglu, Byzantium Between the Ottomans and the Latins Politics and Society in the Late Empire, Cambridge University Press, UK,2009.

10. Stanford Shaw , History of the Ottoman Empire and Modern Turkey: Empire of the Gazis: The Rise and Decline of the Ottoman Empire 1280-1808, Vol I, Cambridge, 2002.

11. Viorel Achim, The Roma in Romanian History, Central European University Press, New York, 2004.

ثالثاً: المجلات الاكاديمية:

أ- المجلات العراقية:

1. علي خليل احمد، جهود السلطان محمد الاول في إعادة بناء الدولة العثمانية (1413-1421)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج 3، ع1، كركوك، 2008.

ب- المجلات التركية بالاحرف اللاتينية

2. Franz Dölger, Johannes VII. Kaiser der Rhomäer, Byzantinische Zeitschrift ,Vol. 31 ,Berlin ,1931.

3. Şahin Kiliç, 1420'li Yılların Başlarında Bizans-Osmanlı İlişkileri, Fakültesi Sosyal Bilimler Dergisi, Uludag University, Yıl: 14, Sayı: 25,Bursa, 2013

4. Şahin Kılıç, Musa Çelebi 1403'te Sultan Oldu mu? Bizans ve Osmanlı Kaynaklarına Göre Yeni Bir Değerlendirme, SOSYAL BİLİMLER DERGİSİ, Cilt: 23,Sayı: 23,Tarkey, 2012.